الواقع البيئي في مدينة الخروب: تشابك العوامل وتعدد المشاريع العمرانية

بن حمادة عيسى
جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، benhammada.aissa@gmail.com

ملخص

شهدت مدينة الخروب خلال العشريات الأخيرة نموًا حضريًا نتيجة الزيادة السكانية المرتفعة التي سجلتها المدينة منذ استقبالها للسكان المحولين إليها من مدينة قسنطينة، وتوسعت المدينة في جهات مختلفة بشكل متسارع لتشمل مساحات واسعة زراعية منها ورعوية وامتد هذا التوسع ليصل ضفاف وادي بومرزوق.

وقد ترتب عن ذلك انعكاسات متعددة أثرت على توازن الواقع البيئي للمدينة، وذلك من خلال الاستهلاك المفرط للأراضي، وتراكم النفايات الحضرية، وتراجع المساحات الخضراء وظهور التلوث بأشكال مختلفة.

غير أن السلطات المحلية أسرعت إلى تدارك الوضع لتحسين الواقع البيئي بمدينة الخروب، حيث قامت بإنجاز العديد من المشاريع الحضرية المرتبطة بالتحسين الحضري خاصة بالأحياء السكنية ذات النمط الجماعي.

ونهدف من خلال هذا البحث إلى توضيح الواقع البيئي الذي تتميز به مدينة الخروب من جوانبه المختلفة، محاولين التركيز على مختلف المشاريع العمرانية المساهمة في إعادة التوازن البيئي لتوفير بيئة ملائمة لسكان المدينة والوافدين إليها.

الكلمات المفتاحية: الواقع البيئي، العوامل، مشاريع التحسين الحضري، إعادة التوازن، مدينة الخروب

مقدمة :

شهدت المدن الجزائرية ضغطا كبيرا على السكن والخدمات ، وهذا راجع إلى النمو الديمغرافي الكبير و الهجرة من الريف إلى المدينة ، بحثا عن فرص العمل وتحسين ظروفهم المعيشية ، هذا من جهة وسياسة التصنيع المنتهجة من جهة أحرى.

مدينة الخروب من مدن التوابع لمدينة قسنطينة وهي تكتسب اهمية كبيرة بالنسبة للولاية ، بسبب الموقع الإستراتيجي الذي تحتله في منظومة التجمع القسنطيني .

لكن توسع هذه المدينة نتيجة استقبالها لعدد هائل من السكان ، كانت له اختلالات على البيئة الحضرية نتيجة تكاثف توطين الأنشطة الحضرية (سكن ، تجهيز ، طرقات ، صناعة ، خدمات .....) وهي العوامل التي أدت إلى اختلال توازنها .

ومنه فإن التنمية والبيئة بتفاعلاتهما المختلفة لهما دور حساس في التأثير على المجال بصفة عامة والإنسان بصفة خاصة ،ومن أجل تحسن ظروف معيشة السكان لابد من تحسين الوضع البيئي لما له من أثار الإيجابية على حياة السكان وهذا بتوفير المرافق الضرورية للحفاظ على صحة واستقرار المواطن .

خريطة رقم 01

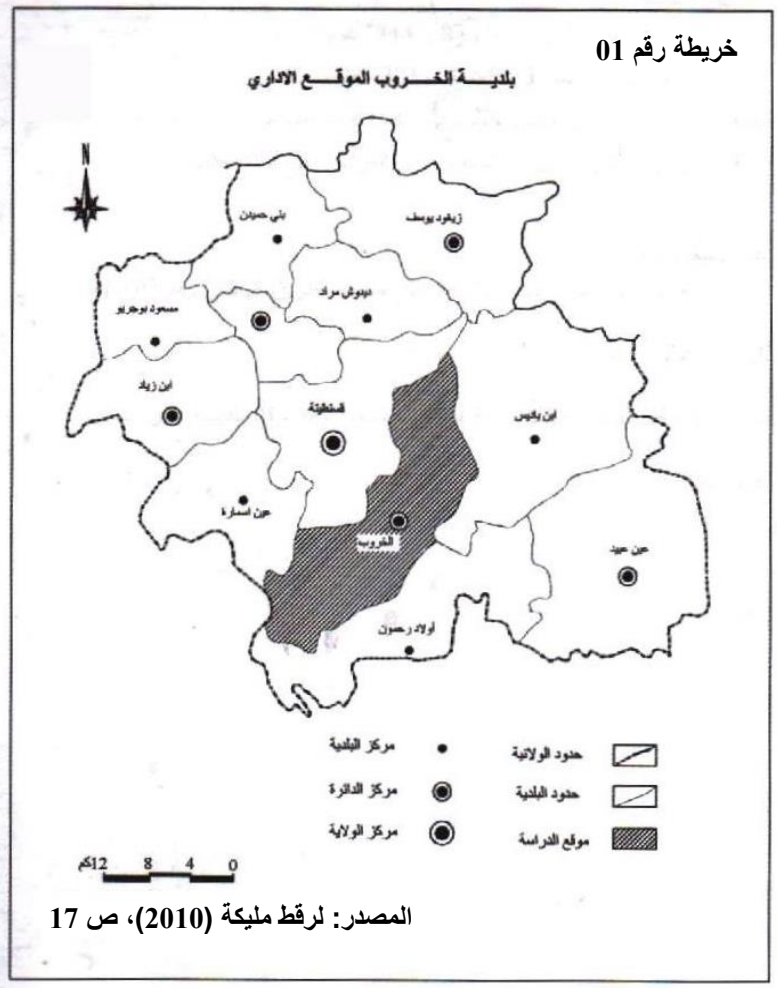

المصدر: لرقط مليكة (2010)، ص 17

1- أهمية مدينة الخروب ضمن نطاقها البيئي:

تحتل مدينة الخروب موقع جغرافي مهم ، حيث نشأت على الضفة الشرقية لواد بومرزوق مما جعلها تسيطر على المبادلات التجارية من الجنوب تتمثل في قطعان الماشية ومن الشمال الخضر والفواكه وتبادل الملابس الصوفية و التمور ، وهي تمتلك أكبر سوق لتبادل المواشي و المنتوجات الزراعية بالشرق الجزائري .
أما الخصائص الطبيعية فتتمثل في:

- **الجبال:**
  - جبل أم سطاس من الجهة الشرقية .
  - جبل فلتان من الجهة الغربية .
  - جبل الوحش من الجهة الشمالية .
- **التلال:**
  - التلال الشمالية توجد ناحية لمبلاش وتتمثل في أول صخر لجبل الوحش ، ذراع الناقة و جبل نسيم ويتراوح ارتفاعها ما بين 900 و 1000 م.
  - التلال الجنوبية حيث تفتقر للأودية و الغطاء النباتي وهي ذات انحدارات متوسطة وارتفاعها ما بين 900 و1000م.
- **السهول:**

يوجد بالخروب سهلان يتبعان الأودية التي تخترقهما وهما سهل بومرزوق وسهل واد بردة .

- **الانحدارات:**
  - توجد بها انحدارات ضعيفة وتتمثل في سهل ومرزوق.
  - توجد بها انحدارات متوسطة وتشمل جزء كبير من النسيج العمراني القديم، هضبة عين الباي و التلال الجنوبية.
  - توجد انحدارات قوية وتتمثل في التلال الشمالية.
  - واخيرا انحدارات قوية جدا تتمثل في جبل الوحش وجبل أم السطايس.
- **التركيب الصخري :**

تسود بالمنطقة تكوينات الزمن الثاني والرابع.
الكلس الكتلي يتوضع بكتلة أم السطايس و الكلس المارني بهضبة عين الباي وكتلة أم السطايس ، المارن تعود تشكيلاته إلى الزمن الثالث ويوجد في الجنوب الشرقي و الجنوب الغربي والترب المارنية نجدها غلى السفوح الوعرة للكتل الجبلية .

- **الشبكة الهيدرولوجية :**

يتمثل أهم مجرى بمنطق الخروب في واد بومرزوق النابع من منطقة عين فرشة بالقرب م مدينة عين مليلة ، وواد إفتييريا وهو يزود واد بومرزوق ، واخيرا واد حميميم وواد الكرمة وهما يصبان في واد بومرزوق (خريطة رقم 02).

- **المناخ:**

المناخ السائد في المنطقة يتميز بمدى حراري كبير يصل إلى 39 درجة م خاصة في فصل الصيف وهذا مايؤدي إلى تحليل المواد العضوية خاصة النفايات العضوية .

خريطة رقم 02

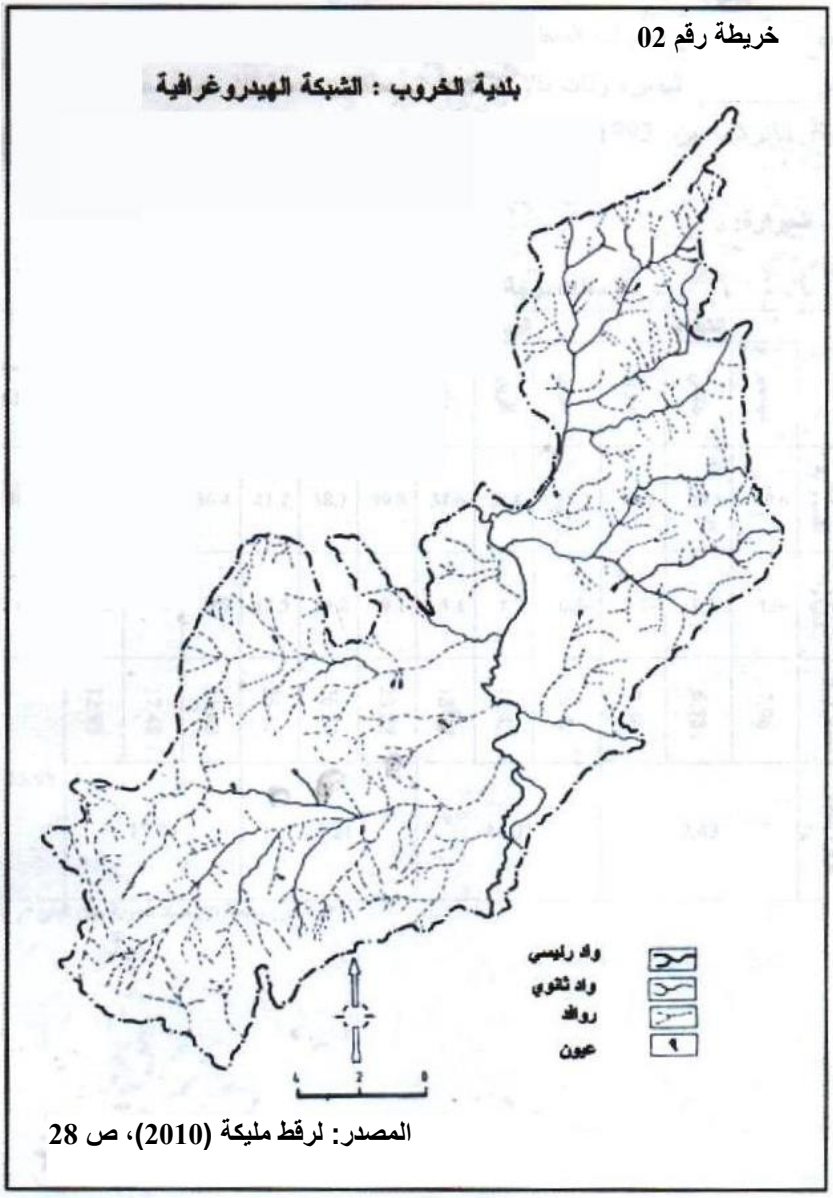

المصدر: لرقط مليكة (2010)، ص 28

2 ـ خصائص البيئة الحضرية لمدينة الخروب :

المكانة التي تحتلها مدينة الخروب كثاني مدينة بعد قسنطينة جاءت نتيجة تطورات حدثت في النسيج العمراني عبر المراحل التاريخية نتج عن ذلك إستهلاك مفرط للعقار وهذا بسبب توطن مشاريع سكنية .

ومن هنا نتطرق إلى مراحل التوسع العمراني لمدينة الخروب وهي كما يلي .

- **المرحلة الاستعمارية:** وهي المرحلة ما قبل 1962 حث ظهرت النواة الاولى في سنة 1887 وتميزت بوجود نمط السكن الإستعماري المنظم وبعض المساكن الريفية، وبعض المساكن الخاصة بالخدمات، بالإضافة إلى وجود العديد من الإسطبلات.
- **مرحلة ما بين 1962 - 1977:** حيث عرفت زيادة في المساحة العمرانية للنواة وأصبحت تشكل حلقة حول الحي الاستعماري وساد نمط البناء الذاتي ، وتميزت هذه الفترة بظهور أقطاب سكنية كبيرة .
- **مرحلة ما بين 1977 - 1987**: حيث عرف المعدل السنوي لتوسع النواة زيادة كبيرة فظهرت المنطقة الحضرية السكنية الجديدة الشمالية والجنوبية .
- **مرحلة ما بين 1987 - 1998:** وتميزت بتكملة المشاريع المتأخرة عن الفترة السابقة ـ مرحلة ما بين 1998 - 2008 حيث عرفت هذه المرحلة مواصلة إنجاز المشاريع السكنية وإنجاز تجهيزات مختلفة .

أما فيما يخص الجانب السكاني و الذي يلعب دور مهم في التخطيط لكون العنصر البشري يؤثر ويتأثر بالمحيط الذي يعيش فيه ، وقد عرفت مدينة الخروب زيادة في عدد السكان خلال الفترة الممتدة ما بين 1966 - 2008 حيث بلغ عدد السكان سنة 1966(16210 نسمة) وفي سنة 2008 بلغ عدد السكان 174077 نسمة اي بنسبة زيادة تقدر ب 34 .48 بالمائة .

وقد أدت هذه الزيادة في الجانب العمراني والسكني إلى عدم توازن البيئة الحضرية نتيجة الأنشطة الحضرية بها.

خريطة رقم 03

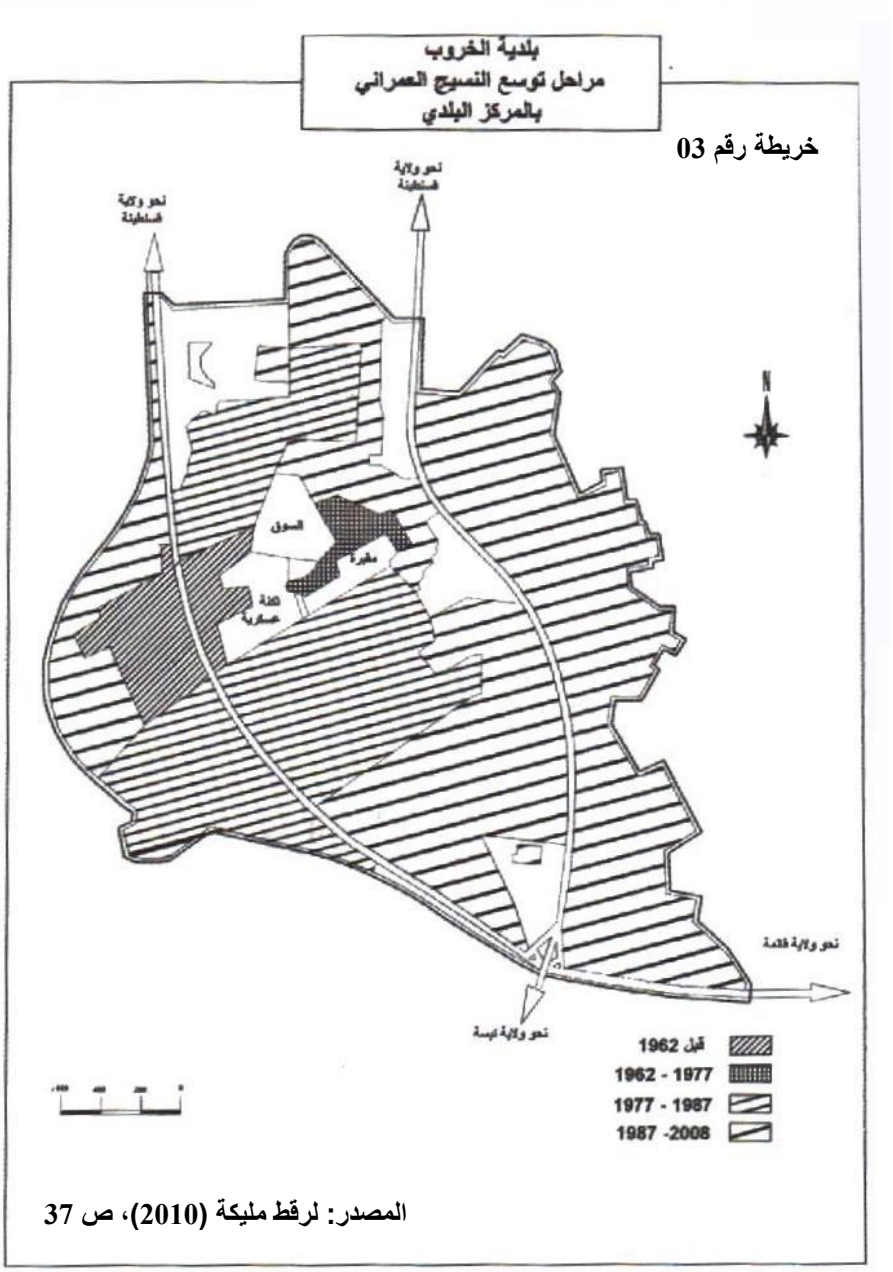

المصدر: لرقط مليكة (2010)، ص 37

3ـ مشاكل البيئة الحضرية لمدينة الخروب:

المشاكل التي تعاني منها البيئة الحضرية بمدينة الخروب تتمثل في تسير النفايات المنزلية هذا بسبب الزيادة في عدد السكان والتجهيزات الناتجة عن التجهيزات الصحية (مستشفى الخروب يتسع ل240سرير) ، النفايات الناتجة عن الإسطبلات المنتشرة بكثرة في مدينة الخروب وعددها 10 إسطبلات ، بالإضافة إلى التلوث الناتج عن النفايات الحضرية .

وذلك وجود ثلاثة مراكز للتصريف العمومي للنفايات بكل من الزاوية و بن باديس وعين سمارة في ظل غياب مراكز الفن التقني.

4 ـ توصيات وحلول:

من أجل التكفل بالعنصر البيئي بصفة عامة في مدينة الخروب لابد إتباع الخطوات التالية .

- التهيئة والتسيير الدائم للمدن .
- التسيير العقلاني للنفايات .
- مواجهة الأخطار الكبرى .
- ضرورة مشاركة المواطنين في المشاريع الخاصة بالبيئة .
- تطوير قدرات البلدية لمواجهة مشاكل البيئة .
- مشاركة البلدية في البرامج الإعلامية و التربوية.

الخاتمة:

مند استقلال الجزائر لم تعطى أهمية كبيرة للجانب البيئي من خلال تجسيد البرامج السكنية ، وهذا الإهمال أدى إلى تدهور الإطار المعيشي للسكان إلى غاية ظهور القانون رقم 83/03 المتعلق بحماية البيئة .

ومدينة الخروب كغيرها من مدن الجزائر تعاني في الجانب البيئي من .

- خطر تلوث البيئة الذي يمس المواطن بالدرجة الأولى وواقع البيئة .
- تلوث الهواء الناتج عن حركة المرور .
- انتشار الإسطبلات لتربية المواشي داخل النسيج العمراني .
- صناعة ملوثة نظرا لوجود العديد من ورشات التصليح الميكانيكي .
- انتشار بقايا مواد البناء داخل المحيط العمراني .
- انتشار الأوساخ والقمامات .
- انسداد وتسربات قي شبكة الصرف الصحي .

ويبقى الاهتمام بالمساحات الخضراء ضرورية لما تقتضيه الحتمية التنموية و هذا راجع إلى اهميتها ودورها في المجتمع .

ومنه فإن وضع البيئة في مدينة الخروب يحتاج وضع برنامج خاص للتكفل بكل مشاكله من طرف البلدية في إطار التنمية المستدامة.

المراجع :

- **بن غضبان فؤاد(2001) ، مدن التوابع حول مدينة قسنطينة ، رسالة ماجستير ، كلية علوم الأرض ، الجغرافيا و التهيئة العمرانية . جامعة الإخوة منتوري قسنطينة ، ص 35.**
- **نمول مسعود (2004) ، تقييم المخاطر البيئية للمناطق الحضرية ، مدينة قسنطينة ، رسالة ماجستير ، كلية علوم الأرض ، الجغرافيا والتهيئة العمرانية ، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة ، ص 41.**
- **ثابت أحمد أمين (2005) ، التحصيصات السكنية بمدينة الخروب ،رسالة ماجستير ، كلية علوم الأر ض ، الجغرافيا والتهيئة العمرانية ، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة ، ص 50 .**
- **لرقط مليكة (2010) ، التنمية البيئية بمدينة الخروب ، رسالة ماجستير ، كلية علوم الأرض ، الجغرافيا والتهيئة العمرانية ، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة ، ص 76 و 78 .**